

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التوكل ومعاني الرزق

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين : "فإن قلت فهل ندخل البادية بلا زاد فاعلم أنه لو كان لك وكذلك نقول"

• هذا إكمال كذلك لما يتعلق بالتوكل على الله في الرزق فالإمام الغزالي يطرح سؤالاً فيقول هل ينبغي للمسافر الى البادية الصحراء أن يأخذ معه زاد، طعام أو مال أو كذا، إن كان من المتوكلين حقاً وأصحاب الإيمان اليقين الكامل بوعده الله عز وجل والضامنين بوعده الله فله ذلك وهذا إيمان كإيمان أبي بكر تركت لهما الله ورسوله

• لم تكن من أهل هذا المجال من الإيمان الكبير فلا، فخذ الزاد، بل ربما إذا واحد سافر لم يأخذ معه أي طعام ولا شراب يقول أنا هكذا وهو ليس متوكل على الله هو فقط يظن أنه متوكل فهو إذا لم يصل إلى درجة الإيمان القوي فهو آثم

• لأنه بذلك قد عطل أسباب الحياة أو أسباب التي وضعها الله عز وجل والاكتساب منها في هذه الحياة فلا يكن الإنسان أضحوكة عند الشيطان

• كما أن الإنسان يعلم إذا جلس في بيته وقال اللهم انزل لي من السقف طعاماً من حيث القدرة الله قادر ، لكن لم يأمرنا هكذا الله عز وجل

• كمن عنده طعام وشاي ويقول لن أمد يدي إلى الطعام والشاي يا طعام أنت تعال إلى فمي!! لا بد نأخذ بالأسباب امد يدي وأشرب وأكل هذا هو الأخذ بالأسباب، أخذ بالأسباب ليست يدي هي تطعمني الله هو الذي يطعمني، اليد هي آلة أو سبب لإيصال الطعام إلى فمي وهكذا أمور الرزق نسأل الله أن يوفقنا ويفهمنا

• يقول الإمام الغزالي "فإن قلت فالمتوكل هل يحمل الزاد معه في الأسفار أم لا..... وبالله التوفيق"

• خلاصة هذا الكلام الإمام الغزالي يقول في النسبة لأخذ الزاد في السفر، المقصود ليس هل أنا أخذ زاد أو لا، هل أخذ مال أو لا، المقصود هو القلب

• التوكل يا أحباب في القلب، هل أنا عندما أسافر وأخذ معي مال أو طعام هل أكون مطمئناً؟ إذاً هناك خلل، إذا لم أخذ معي زاد أو مال أكون مضطرب القلب؟ هنا الخلل

• ممكن المال يُسرق ممكن الطعام يُتلف، إذا سُرق المال أو أُتلف خلاص انتهى؟ هنا يأتي دور التوكل!

• خلاصة الأمر ما العمل؟ نأخذ المال والزاد ونسافر لا اعتماداً على مالنا نتوقع أن مال يسرق أو يتلف ولكن نتوكل على الله، الأخذ بالأسباب عبودية لله، ننوي بها التشبه بالنبي أخذ معه زاداً في أسفاره في حجه في عمرته في غزواته، حتى كان النبي يأمر الصحابة يجمعوا أزوادهم فيدعو بالبركة فيبارك الله في الطعام

• إذاً ننوي عند أخذ الزاد أننا نعين مسلماً رأينا جائعاً أطعمناه، رأينا مسكيناً تصدقنا عليه، هنا يكون الأمر عظيم:

1. أولاً نكون متوكلين على الله

2. ثانياً: متشبهين برسول الله تصدقنا أو لم نتصدق

3. ثالثاً نكون أخذنا ثواب الصدقة هذا هو الأفضل ان شاء الله تعالى

• يقول الإمام الغزالي "العارض الثاني: الأخطار وإرادتها وقصودها، وإنما كفايتها في التفويض فعليك بتفويض الأمر كله إلى الله سبحانه وتعالى..... لا تشعر"

• كثير من الناس اليوم يتكلمون عن المستقبل، ويخاف منه، فيقول المستقبل مبهم يريد أن يدخل في تجارة أخسر، يريد أن يسافر لا أعرف هذا البلد كيف، يريد أن يتزوج هذه الزوجة لا أعرف كيف، يريد يشتري بضاعة يمكن هذه البضاعة..

• هذا التردد مبني على شك في المستقبل، الإمام الغزالي يقول لنا عبارة جميلة، المستقبل ليس بيدك ولست مسؤول عنه وإذا بقيت في هذا الخوف لن تشتري لن تسافر بسبب هذه الخواطر والتردد، وهذا يدل أنك لا تثق بالله

• الحل هو دائماً، **الإنسان يعلم بل يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله لن يقدر لك إلا الخير**، لابد أن نعتقد هذا، نعتقد أن الله يدبر لعباده الخير

• الإمام الغزالي يقول قد تكون هناك أمور ظاهرها فيها خير لكن فيها شر، هنا يأتي دور التوكل على الله، بمعنى آخر لا أختار باختياري أنا لو تُرك لي الاختيار لي لربما ضحك علي

• يعطي مثال، قُدم إليّ الشهد أي العسل، اختياري أنا هذا العسل جميل لذيق أريد أكل منه، هذا العسل فيه سمٌ هنا يقول الإمام الغزالي لو أن العبد اختار الشهد أو العسل باختياريه دون اعتماده على الله لهلك شرب العسل مات من السم

- الحل أفوض الامر إلى الله وأتوكل عليه وأترك له الاختيار، الله لن يختار لي إلا الخير، المطلوب أنوي الخير في أي شيء، أريد أعمل تجارة لا أقول أريد أنمي تجارتي بل أريد أن أتبرع أساعد الناس لأن الله سيختار لك الخير لأنك نويت الخير
- لكن نويت هوى نفسك أريد بنايات سيارات كله أنا أنا، هنا يدعك لنفسك تريد أنت أنا أدعك أنت تختار لكن لا تلومه وتقول لماذا.. أنت لم تتوكل عليه لم تثق فيه
- فلذلك تفوض الأمر لله وتصديق النية ثم امض قدما المستقبل لن يؤذك مادمت تريد الخير أبشر وإذا حصل مافي ظاهره بلاء أو مصيبة فاعلم أن فيها خير لك
- سبحان الله، كمن شخص يريد أن يدخل في تجارة مع إنسان آخر واتفقا على هذا الأمر، قال له شريكه الأول إذا أردتنا نعمل عمل أريدك أن تدفع لي مبدئياً عشرين ألف، فوافق هذا الرجل، هذه العشرين ألف ربما عندما سحبها كان هناك لص يتابعه فاقتلس منه الـ 20 ألف، أو اختلس منه جزءاً من هذا المال ماذا سيحصل؟ سيغضب ويحزن فيقول ليش ياربي هو لا يدري، أنت لا تدري لعل الله أنقذك من أن تدخل شريكاً مع هذا تريد تدخل معه فهذا الشريك كان ينوي يأخذ كل مالك ولكن أبعدته عنك بأن جاء اللص فأخذ العشرين ألف ، يسلب منك مليون درهم أم عشرين ألف؟ أيهما أفضل؟ على العبد أن يتوكل على الله عز وجل
- يقول الإمام الغزالي "ولقد حكى أن بعض العباد سأل الله أن يريه إبليس... فوقع في الفسق وترك العبادة فهلك "
- الكثير من الناس يقع فيه، أحياناً يقول ذكر قصة العابد جاء في باله أن يسأل الله يريه إبليس، سل الله أن يغفر لك ينور قلبك، مصرّ أريد أن أرى إبليس تأخر عليه الجواب، فهو ألحّ، فقل له سل الله العافية، احمد الله بدل ما تسأل اللهم ارني إبليس أبى إلا أن يراه، أراه الله، فعندما رآه في المنام جاء ضربه إبليس إبليس هو لأنه عدو وكذاب، فمراوغ ومخادع قال له إبليس لولا أنك تعيش مئة سنة لأهلكتك، ففرح، عمري 100 سنة سأعصي وسأفسق بعد ما أموت فهلك لا مئة سنة ولا غيرها صدّق إبليس وهلك..
- الملحظ من خلال هذا المثال بعض الناس يدعو الله لشيء معين ويلجّ عليه، أي شيء من أمور الدنيا أو أمور المباحات يارب أريد الشيء الفلاني، مافي استجابة الأمر تأخر عليه وهذا مصر لا يفهم! هل الله لا يستجيب؟ لماذا لم يستجب لي؟ لأنه يحبك!!! الذي تطلبه تطلبه لهوى نفسك وفيه هلاكك

- إن الله يحب العبد اللوح في أمور الآخرة في أمور المغفرة اغفر لي اغفر لي سامحني، أما أمور الدنيا أريد البيت الفلاني الله يحب العبد اللوح في الدنيا؟
- وإذا سألت الله أن يغفر لك لم تلح عليه صرت أضحوكة عند الشيطان، بعضهم يقول لي سنوات وأنا أدعو الله والله لا يستجيب لي ويسيء الظن بالله وربما عصى وصدق إبليس وربما كفر وربما وربما... ما هو الحل؟
- الكثير من الناس أقول له إن أردت إلا الشيء الفلاني قل إن كان هذا الشيء فيه خير لي فأنا أريده لو لم يكن فيه خيراً فاصرفه عني، **الله تعالى يستجيب الدعاء لكن لا بد تفهم كيف تتعامل مع الله هذا هو الذي يدبر أمورك عارف كل شيء إما تكون واثق به خلاص**
- وإلا فلا مثال آخر شخص مثلاً له عشر سنوات متزوج لا إنجاب، لم تنجب زوجته الفحوصات سليمة له ولها، المشكلة هنا أن الله علم لو أن رزقك بذرية في هذا الوقت لن تصبر على تربيتهم في الوقت الحالي ترزق بذرية غير صالحة أو أو، لا تدري، بعد عشر سنوات أنا راضي الحمد لله
- العبد ينبغي أن يلح في أمور الآخرة، أمور الدنيا يدعو الله ويفوض الأمر لله عز وجل يترك الاختيار إن كان فيه خير أريده تركت الاختيار لله عز وجل، الله يوفقنا وإياكم، ومن هنا جاءت الاستشارة
- خلاصة الدرس وصدقوني أحباب إذا كان سترتاحون جداً في هذه الحياة ولو كنتم بسطاء، ستعرفون فعلاً السعادة ليست في المال وليست في الشهوات السعادة حقيقة أن يكون بالك مطمئناً ساكناً هادئاً هذه هي السعادة ولو كنت ما كنت لكن ساكن مطمئن
- وأما كنت في بيت عظيم لكن مضطرب القلب أين السعادة؟ أردت تكون هادئاً ما عليك إلا:
- 1. أولاً: أن تستخير الله في أمورك كلها
- 2. ثانياً: أن تنوي الخير لك ولأهلك وللناس
- في عملك لا تدخل التجارة أو الدنيا من أجل فقط أن تكون ثرياً الله لا يحب هذا العبد، ولن يعطيك، وإذا أعطاك ستحاسب هل ترضى أن تحاسب؟ انوي الخير لك ولأولادك وللناس
- 3. الشيء الثالث عملت بما ذكرت من الاستشارة والنية الخير دعوت الله بعد ذلك لا تفكر في الموضوع، فإن كان فيه خير سيأتيك ولو بعد سنوات، وإن لم يكن فيه خير صرفه الله عز وجل
- عند ذلك فإنك لن تحزن على مفقود لأنه لم يكتب لك لأنه ليس لك فيه خير، لا تحزن على مفقود ولا تفكر في المعدوم أصلاً

- المستقبل ليس في يدك ممكن لا يأتيك انت أغلب الناس سبب اضطراباتهم ومشاكلهم النفسية هو تحسرهم على مفقود ليس لهم أصلاً، ليتني أخذت الشيء الفلاني هو ليس لك أصلاً، أو يعني يفكر في المستقبل المعدوم المبهمة فهو الآن في حالة ليس إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء
- ستعيشون حياة مرتاحة ستصلون صلاة عبد منكسر لله فرح يذوق لذة العبادة متوكل على الله واثق بالله أن الله لن يختار له إلا الخير، بل الأخير، ما أقول الطيب بل الأطيب، الله لن يختار لي إلا الأفضل، أحسن شيء أكمل شيء أجود شيء لأن ربي هو الأكرم هو كريم لكنه الأكرم الأعظم الأقرب يعطيك الأفضل، رأيتك بذلك أعطاك فوق ما أنت تتصور إن أنت رأيتك كذا.. اللهم تب علينا توبة نصوحاً ، اللهم فوضنا أمورنا كلها إليك نسألك اللهم أن تختار لنا أحب الأمور لديك في خير ولطف وعافية

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين